Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i2

اثر تجاور الأصوات وتقاربها في التصحيح اللغوي

جلال الدين يوسف فيصل
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار
jalalaldeen.u.f.e@utq.edu.iq

نور محمد جاسم
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار
noormohmmmedjasem@gmail.com

الملخص

إنَّ أثر التجاور والتقارب في الأصوات اللغوية يتعلق بدراسة الظواهر الصوتية التي تحدث عندما تتجاور الأصوات أو تكون قريبة من بعضها البعض في الكلمة أو الجملة. هذه الظواهر تشمل التغييرات أو التفاعلات التي يمكن أن تحدث بين الأصوات بسبب تأثير بعضها على بعض ، ولكن قد يحصلُ في كثير من الأحيان تجاور للأصوات المتجانسة، أو المتقاربة في المخارج والصفات، أو المتماثلة، في البنى العربية، عند صياغة الأسماء أو الأفعال أو عند إلحاق للواحق والسوابق بها، أو عند جمع الأسماء وتصغيرها والاشتقاق منها ، وأيضاً في اختلاف اللهجات دور مهم في تقارب الأصوات وتجاورها ، يترتّب عليها ثقلٌ في النطق وإجهاد لأعضائه، ويكون ذلك في الصوامت فيما بينها، أو بين الصوائت بنوعيها، أو بين الصوائت والصوامت، وقد تعمدُ العربية في نظامها إلى تغيير هذه التجاورات المُثقلة من خلال التفاعل بين هذه الأصوات المتجاورة، بالشدّ والجذب والتأثير، بحسب صفات القوة والضعف للأصوات، وفق المظاهر الصوتية الفاعلة في التغيير، والممكنة، لتحقيق ذلك النسيج الذي ترتضيه اللغة العربية، ولتسهيلِ النّطقَ بهذه الأبنية ولتقليلِ الجهد العضلي ، ومن ابرز هده الظواهر (المماثلة ،والمخالفة ،والتتابع الحركي). وفي اللغويات يشير التجاور إلى وقوع صوتين أو اكثر قريبين في مكان أو زمان معين داخل الكلمة ،بينما التقارب يشير إلى تفاعل الأصوات بناء على صفاتها المميزة (مثل المخرج أو الصفات الصوتية الأخرى).

الكلمات المفتاحية : ظاهرة المماثلة ،وظاهرة المخالفة ،والتتابع الحركي .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i2

The effect of the juxtaposition of sounds and their proximity in linguistic correction

Jalaluddin Yousef Faisal
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
jalalaldeen.u.f.e@utq.edu.iq
Noor Mohammed jasem
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
noormohmmmedjasem@gmail.com

Abstract

The effect of juxtaposition and proximity in linguistic sounds relates to the study of phonetic phenomena that occur when sounds are adjacent or close to each other in a word or sentence. These phenomena include the changes or interactions that can occur between sounds due to their influence on each other, but the juxtaposition of sounds that are homogeneous, or close in voicings and adjectives, or similar, may often occur in Arabic structures When formulating nouns or verbs, or when attaching suffixes and prefixes to them, or when combining nouns, reducing them, and deriving from them, and also in the difference in dialects, there is an important role in the closeness and juxtaposition of sounds, which results in heaviness in pronunciation and stress on its members, and this occurs in the consonants between them, or between the two types of vowels, or between the consonants and the consonants, In its system, Arabic may seek to change these burdensome juxtapositions through the interaction between these adjacent sounds, by pulling, pulling, and influencing, according to the strength and weakness characteristics of the sounds, according to the phonetic manifestations that are effective in the change, and possible, to achieve that texture that the Arabic language desires. To facilitate the pronunciation of these structures and to reduce muscular effort, the most prominent of these phenomena are (similarity, dissimilarity, and motor sequence). In linguistics, juxtaposition refers to the occurrence of two or more sounds close to each other in a specific place or time within a word, while proximity refers to the interaction of sounds based on their distinctive characteristics (such as articulation or other phonetic characteristics).

Keywords: The phenomenon of the actress, the phenomenon of violation, and the motor .sequence

المقدمة

تتأثر الأصوات اللغوية ، بعضها ببعض، عند النطق بهما فتتغير مخارج بعض الأصوات وصفاتها، لكي تتفق في المخرج أو الصفة ، مع الأصوات الأخرى المجاور لها في الكلام نتيجة ذلك يحدث نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات، وذلك ؛ لأن أصوات اللغة تختلف فيما بينها في الشدة ، والرخاوة، والجهد والهمس والتفخيم والترقيق، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً حصل بينهما شد وجذب كل واحد منهما يحاول ان يجذب الآخر ليُنطق به ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو جزءاً منها; لذلك تخضع التغيرات الصوتية على البنى والتراكيب اللغوية، لقوانين صوتية ، تختر جوانها وتهتم في توضيح معالمها المتغايرة.

ويذهب كثير من اللغويين للبحث في منظورات اللغة، وأن الجانب المنطوق يمتلك القدرة على ممارسة حرية الحركة الانسيابية، أكثر من جانبها المكتوب، فضلاً عن طبيعة اللغة، في تركيبها الصوتي ، وصيغها التي تمر بمسارب سياقية واسعة ، فهي لا تظهر معالمها في سلسلة الجوانب المكتوبة فيها. (مختار أحمد عمر، 1997 ، ص369)

وعليه يمكن القول إنَّ الجملة بطبيعة أصواتها المنطوقة، تخضع لكثير من النمو والاتساع، الذي لا يكون إلا في حدود ضيقة ، في الصيغ التركيبية والقواعدية.

وفي كلّ هذا وذاك، فإنّ حجم الصوت وكميته ونوعه يمتلك ظلالاً وتكوّنات تجد في مسرح النطق حريّة أوسع عند ممارسة أنشطتها لذا نجدها تنشطر و تطور دون جذورها الحقيقية مما ينجم عن توالد حالتين من خلية واحدة تطور في الجانب المنطوق ، وثبوت في الجانب الموروث . وهذا ما اعتقده اللغوي Malamberg وأكده ، حيث بحث في مسائل التطورات الصوتية هذه الخاصية التي تعد من نوادر اللغة العربية ضمنت للوحدات الصوتية سمة الإنسجام والتواؤم الصوتي حين النطق بها متكامل سواء أكانت نسيجاً صوتياً لغوياً متكاملاً أم وحداث لغوية مفردة منعزلة(كلمات). (غالب ناصر علي ، 1989 ، 81)

لذلك جاءت الأصوات متماسكة مع بعضها متناسقة خالية من النقل الصوتي وليس هناك صعوبة في السمع أو عدم توافق يفقدها حلاوة الإيقاع وحسن التلقي والاستيعاب.

مما نجد أنَّ بعض المحدثين قد طرحوا بملف الفرضيات في المكونات الصوتية ، عبر سياقاتها اللغوية، مما ينحو بها جانب البديهية ، كإشارات للتغيرات التي تطرأ على صوت معين، في فترة زمنية معينة، في لغة معينة ، حين يمارسون نشاطاتهم كمتغير فونيمي في كل جوانب اللغة. أينما ورد فيها فهو أمر واقع ; لأنه يمتلك صفة متغيرة واحدة محكومة بمنطق إلزامي ، تميزي وظيفي، مما يجعل أداءه واحداً في كل المواقع اللغوية كما اشرت اليها سابقاً عن ثبوت في الجانب الموروث والتطور في الجانب المنطوق; لذلك يجب ان تستثنى من ذلك المعايير القياسية في اللغة الواحدة.

إذ أدرك علماء العربية هذه الخاصية في لغتهم، حيث تمكنا بمثلهم الراجع، وفكرهم الثاقب ، ونظرهم الدقيق من وضع قواعد صوتية يقوم عليها تأليف الكلمات من الأصوات (الفونيمات) مستندين في ذلك على نظام توزيع أصواتهم على مدارج النطق وضمان التناسق والانسجام بين الأصوات.

ولعلة الآمدي خير من أوضح مفهوم إجتماعية اللغة حيث قيّد ذلك قائلاً: "لما كان واحد لايستقل بتحصيل معارفه بنفسه وحده دون معين ومساعد له من نوعه ، دعت الحاجة إلى نصب دلائل يتوصل بها كل واحد الى معرفة ما في ضمير الآخر من المعلومات المعينة له في تحقيق غرضه ولذلك استخدم الإنسان دون سائر أنواع الحيوان .. ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتة حدثت الدلائل الكلامية والعبارات اللغوية". (القرطبي سعيد بن حزم ، 2007 ، ص16)

إن هذا النص يكشف لنا عن واقعية اللغة الاجتماعية، وهو لا يبتعد كثيراً عن آراء اللغويين المعاصرين الذين يؤكدون على أن الاختلافات في تنوع التابعات الصوتية هي التي تفيض على الكلمات ذات الدلالات المختلفة بمعانيها.

وفي رأينا أنّ اللغة مجموعة من العناصر الصوتية ، تسير وفق نظام خاص في تأدية وظائفها اللغوية ، نحوية ، صرفية دلالية. وهم بذلك لا تختلف في تجمعاتها العنقودية، في جوانب التطور والنمو عن خلايا الكامنة البري وينجم عن هذا التطور في بنية الكلمة إلى اختبار البنية الجديدة لحناً لغوياً عند أصحاب حركة تنقية اللغة.

سنوضح بعض الظواهر ونفسر في ضوئها بعض الأمثلة التي جمعناها في كتب التصحيح اللغوي.

أولاً: ظاهرة التماثل:-

التماثل هو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض. يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج، تحقيقاً للانسجام الصوتي، ويتسيراً لعملية النطق. واقتصاداً في الجهد العضلي : والتماثل ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أنَّ اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه (أنيس إبراهيم ، 1975 ، ص126)

وقد أدركه القدماء غير أنهم عبّروا عنه بمصطلحات متعددة فقد عبر عنها سيبويه بقوله : ((هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)) (سيبويه ، 1982 ، 426/2)

وهو يعني بـــ ((الحرف الذى من موضعه)) الصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال نحو مَصّدر وأصْدر والتصدير , حيث أبدلت الصاد زاياً، مفخمة لان الزاي ((أشبه الحروف بالدال من موضعه)) ، وهي "مجهوره غير مطبقة"، ولكنهم ((لم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق)) ، و ((سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زاياً خالصة)), "وذلك قولك في التصدير .

التزوير ، وفي القصد : الغَزْد ، وفي أصدرت أزدرت " (سيبويه ، 1982 ، 46/2)

ويريد بالحرف الذي ليس من موضوعه الشين حين تضارع بها الزاي في نحو أشدق (سيبويه ، 1982 ، 101)ولعله يعنى الجهر بالشين حتى تقترب من الزاي وهما ليسا من مخرج واحد، ومن هذه المضارعة عنده

قول العرب : أشار أي أجدر.

ويعلل سيبويه لهذه الظاهرة التي اطلق عليها اللغويون المحدثون بالمماثلة - بقوله : ((وإنما دعاهم إلى أن يقربوها (أي الصاد) ويبدلوها(زاياً مطبقة) أن يكون عملهم من وجه واحد, وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد)).(سيبويه ، 428/1982،2)

وقد عالج ابن جني هذه الظاهرة ، بعد سبويه وسماها (الادغام الأصفر)، وهو عنده : ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير أدّغام يكون هناك)) (ابن جني ، 1992 ، 141/2): وهذا التقريب عنده ضروب, نوردها فيما يلي , بعد إعادة ترتيبها بحيث تنقسم إلى :

1. تقريب في الأصوات الساكنة.

2. التقريب في أصوات اللين.

عند المحدثين : يقرر المحدثون ان الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطبق المرء بلغته نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، أصوات نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعض الاخر كما نلحظ ان اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع ايضاً لهذا التأثر والأصوات في تأثرها تعرف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويسمى هذا التأثر بالتوافق الصوتي بين أصوات اللغة(أنيس إبراهيم ، 1975 ، ص26 ، ص134).والإدغام هو فناء أحد الصوتين في الآخر إذا كانا متجانسين أو متقاربين.

و التماثل حسب تأثر الصوت الثاني بالأول او العكس نوعان:

أ. اتباعي أو تقدمي Progressiv: وهو ان يتأثر الصوت الثاني بالأول كما في ((ازدان))

من ((ازتان))، فقد تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة فقلبت التاء دالاً ليجتمع صوتان مجهوران و((افْتَعَل، في الفعل (زَجرَ) تصبح ازتجر - ازدجر بفعل الزاي المجهورة . والأمر نفسه في الصيغ (اصطبر , اصطرب, اطلع ...) (أنيس إبراهيم ، 1975، ص126 ، ص134)

ب - تخلفي أو الرجعي Progressiv: وهو ان يتأثر الصوت الاول بالثاني، وهو كتير الشيوع في اللغة الفرنسية وفي العربية أيضاً، ومن أمثلته في العربية الإدغام حيث يفنى الصوت الثاني في الأول . وقراءة الكسائي (حتى يصدر الراء) حيث أقسمت الصاد صوت الزاء.(مطر عبد العزيز ، 1966 ، ص208)

1. الجهر والهمس : وذلك إذا كان الصوتان المتجاوران تجاوراً مباشراً مختلفين فيهما فيتم التماثل، بأن تقلب أحدهما إلى صوت قريب منه يوافقه فى الصفة ليصيح الصوتان مجهورين أو مهموسين.

2. انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف، أو العكس وذلك أن من الأصوات ما يتخذ الهواء مجراه عند النطق به خلال الفم، وهو أكثر اللغة العربية، ومنها ما يتخذ الهواء معه مجراه من الأنف كالنون والميم.

وقد لاحظ المحدثون أن الصوت من النوع الاول قد ينتقل إلى نظيره من النوع الثاني.

3. انتقال مخرج الصوت من مخرجه الأصلي إلا مخرج آخر فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد.

4. تغير صفة الصوت من الشدة إلى الرخاوة أو العكس.

وهو ايضاً تحويل تاء الافتعال إذا كانت واواً الى صوت (التاء) : إتّعد من وَعَدَ. وفي أمثلة أخرى: (اطّهر، أثّاقل , أدّارأ، أزّكى) ، وقد وردت في نصوص القرآن الكريم (عبد الجليل عبد القادر ، 2010 ، ص147)

وقد تحدث المماثلة الرجعية في الأصوات الصامتة , ففي قبيلة بني سُليم (مِنْذُ) بكسر الميم ، ويبدو أن الأصل (من – ذو) حيث قلبت الميم تأثراً بالضمة اللاحقة في ذو فأصبحت مِنْذُ أو على هذا يكون الاصل (مِنْذُ).

وسمى اللغويون بعض أنواع المماثلة بالتجاورّية(Contact assimilation) حينما تكون الأصوات المتأثرة والمؤثرة متجاورة ، وحين تتباعد تسمى المماثلة تباعدّية (DistantAssimilation) وسمي بعض اللغويون التماثل الحادث في صيغة (سراط)، و(صراط)، بالمماثلة الكيفية - أي طريقة الأداء النطقي (Articulatory Assimilation) وهناك ما يسمى، أيضاً بالتماثل المزدوج (Compound Assimilation) ويحدث هذا حين يحاصر أحد الأصوات ، بأصوات متماثلة ، فيمارسان عليه سطوة الضغط ليحوّلان بعض ألوفوناته(Allah ones)إلى طبيعتهما البنائية في مثل (طَقْطَقَ، طَبْطَبَ، زَلْزَلَ) وغيرها من الأفعال الرباعية المتكررة.(عبد الجليل عبد القادر ، 2010 ، ص147)

ويتضح مما أسلفنا من آراء في المماثلة والتقريب بين الأصوات ومدى التوافق - الذي يكاد يكون تاما - بيت آراء القدماء والمحدثين.

أثر الشاهد الشعري في ضوء ظاهرة التماثل:

وفي ضوء ما سبق تفسير حدوث التصحيح اللغوي في الأمثلة الآتية:

من ذلك ما ورد في قول الحريري في لفظتي (يمحصا) بدلاً من (يمخسا) مستشهداً بقول الأخطل الذي قال فيه : (الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 67) .

*** قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أَنْ يمْحَصَا**

وقول الشاعر :

يا بذْرُ إنَّكَ قَدْ كَبِيتُ مَشَابِهاً من وَجهِ أُمَّ مُحَمَّدٍ أبنَةِ صالِح

وأراكَ تَمْصَحُ في المُحاق وحُسْنُها باقٍ على الأيامِ ليْسَ بمَاصِحِ

فنلاحظ قد تبدلت السين من الصاد فهنا سميت بالمماثلة الكيفية - أي طريقة الاداء النطقي والتماثل هو سبب حدوث اللحن لان الصواب مسح ونطق السين صاداً علّة ذلك التماثل ، فقد جاورت السين وهى مهموسة، صوت الحاء ، فتأثر الصوت الأول بالثاني أي تأثر الصوت السابق باللاحق وهو كثير الشيوع في اللغة العربية فأبدل من السين نظيرها الصاد والسين والصاد من

أصوات الصفير وكلاهما صوت رخو ومخرجهما واحد، وهو عن التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا (أنيس إبراهيم ، 1975 ، ص64) , ومايؤكد ذلك ماذكره الحريري بأن العامة يقولون للمريض مسح الله بك (الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 78) والصواب فيه (مسح) فروي إنَّ النَّصْر بن شُمَيْلٍ المازنيَّ مرِضَ فدخل عليه قومٌ يعودونهُ , فقال له رجلٌ منهم يُكنى أبا صالح: مَسَحَ الله تعالى مابك فقال لهُ: لاتقل : مسح بالسين ولكن قُل: مصح بالصَّاد, أي أذهبهُ الله وفَرّقه, أما سَمِعْتَ قول الشاعر: (الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 79)

وإذا ما الخَمْرُ فيها أَزيَّدَتْ لأفلَ الأزيادُ فيها ومَصَحْ

ان السّين تتبدل من الصاد كما يقال : الصَّراطُ والسَّراطُ ، وصَقرْ و سقر.

فنلاحظ الحرف المبدل هو(السين) من (الصاد) في لفظة(مصح) بدلاً من (مسح) وعلّة ذلك طريقة الأداء النطقي والتماثل هو سبب حدوث اللحن لأن الصواب مسح ونطق السين صاداً, فقد جاورت وهي مهموسة , صوت الحاء, فتأثر الصوت الأول بالثاني تأثيراً رجعياً وهو كثير الشيوع في اللغة.

ومن أمثلة المماثلة أيضاً ماورد في قول الزبيدي في كلمة(قنفظ)و(قُنفذ), وذكر الزبيدي أن العامة يقولون للدوبية المليئة الظهر بالشوك(قُنفظُ)، وقال محمد : والصواب (قُنفذ) و (قُنفَذ) وقد استند بشاهد شعري للأخطل قال: (الزبيدي أبو بكر محمد ، 2000 ، ص43)

مِنك القنافِذُ هَدَّاجُون قد بلغَتْ نَجْران أو بلغتْ سَوابهم هَجْرُ

و معنى لفظة قُنفذ الأرض التي فيها طين وحجارة (الزبيدي أبو بكر محمد ، 2000 ، ص43) جاءت التماثل في هذه اللفظة تقدمية عندما تأثر الثاني بالأول أي تأثر حرف الطاء وهو صوت شديد مهموس(أنيس إبراهيم ، 1975 ، 65) يتكون كما تتكون الثاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلاً . فأبدل من الطاء حرف الذال وهو من الأصوات اللثوية وهو صوت رخو مهجور(أنيس إبراهيم ، 1975 ، 65) يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين , ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل الى مخرج الصوت فقد جاورت صوت الفاء لكي يتم الانسجام بين الصوتين المتجاورين فقلب صوت الطاء ذالاً.وهذا ماجاء في شعر حسان بن ثابت قائلاً: (ابن ثابت حسان ، 1974 ، ص450)

كأنَّ بذفراها عنيَّةَ مجربٍ لَهَا وَشَلٌ في قُنفُذِ الليثِ يَنْتَحُ

وفي قول عبدة بن الطيب : (الجاحظ عمرو بن بحر ، 1386، ص : 566)

قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلاَمُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ

وهناك مثال آخر لهذه الظاهرة عند الزبيدي فذكر ان العامة يقولون لما طحن من البَرّ وغيره

غليظاً : ((دشيش))، والصواب ((جشيش)) بالجيم، وقال رؤبه بن العجاج: (ابن العجاج رؤبة ، 1903 ، ص450)

مَرَّ الزَّوان مِطْحَن الجشيش

وقد ذكر الزبيدي ان لفظة (الجشيش) الملح الجريش، وكأنه جُرِش حتى تفَّتت، فهو جريش و مجروش. (الزبيدي أب بكر محمد ، 2000 ، ص175)

فنلاحظ هنا في هذه اللفظة قد حدث مماثلة قبلية عندما تأثر الحرف الثاني في الأول في فقد تجاورت الجيم وهو صوت مضخم شديد مع صرت مفخم شديد ايضاً وهو صوت الشين ((يقول العلماء إن الجيم حرف شديد ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط النعم مع الشين، وهما أمران متناقضان)) (أنيس إبراهيم ، 1975 ، 67) والتفسير الصوتي لما حدث أن هناك آراء كثيرة حول قضية "الجيم" فهناك نصاً ذكره ابراهيم انيس ينص على ان ((هذا هو الصوت الذي فرق بين أبناء العرب في العصر الحديث وجعل منهم أخزاباً وشيعاً ، فللقاهري جيمه، وللصعيدي والسوداني جيمه، وللشامي والمغربي جيمه، وقد كنا ونحن

صـغار مطالـب دائمـاً بتعطـيش الجيم حتـى خيل إلينـا أنـه علـى قدر مبالغتنـا فـي تعطيشـها تكـون الفصـاحة أو التفاصـح)).(إنيس إبراهيم ، 1975 ، ص31)

كثير ما يرون أن الجيم المعطشة هي الأصل وما يحدث لها من تغير لا يعدو أن يكون تطوراً للصوت أو انحرافاً عن الاصل. (عبد التواب رمضان ، 1994 ، ص17)

وإن صـوت الجيم مجيئـة مـع حـروف التفخيم نـادراً جداً، علـى سبيل المثـال وقـد دلـت الإحصـاءات علـى أن الكلمـة العربيـة لايتوالى فيها حرفان من مخرج واحد أو قريبـات جداً فـي المخـرج والصـفة وبعض هذا لـو اذ ا كانـت الجيم معطشـة قد جـاورت صوت مهموس وهو الشين لقربت جداً في المخرج والصفة من الزاي، ولو حدث هذا فمن المفترض أن لا تسبق الجيم أو تلحق بأحد هذين الصوتين ولكن نجد أن الجيم تليها الشين بين الصوتين بكثرة مثل : جشأت ، جشع ، جشم .(ابن سينا ، 1913، ص83_84).

ويذكر جني في الصناعة (حروف أقصى اللسان القاف والكاف والجيم وهذه لا تجتمع البتة) (ابن جني أبو الفتح ، 1985 ، ص 42) . وفي ضوء مما سبق من تـأثير فـي الأصـوات المفخمـة والاداء التـي جـاء بهـا العلمـاء نقول أن الغرض من هذا هو تحقيق الانسجام الصوتي بينهما وهو من التطورات الحديثة التي تمثل اليها اللغات بصفة عامة وقد اعترف بـه اللغويون العرب القدماء، وسماه ابن جني (تقريب صوت من صوت). (ابن جني أبو الفتح ، 1985 ، ص 47)

نجد هذه الظاهرة في لفظتي (أنبصها)و(أنمصها) مـاورد فـي قـول الزبيدي مُستشـهداً بقول الشـاعر يعقوب: (كـانتينيو جـان ، 1966 ، ص 38)

بالتَيها قد لبِسَتْ وصَواصَها

وعَلِقتْ حاجبَها تنامصاً

حتى يجيئوا عُصَباً حراصاً

ويُرقصوا فضوا من حولها القِلاصا

فيجدونني حكراً حَيَّاصا

فنلاحظ قد نطـق بصـوت الميم وهـو صـوت شـفوي مستقل مجهـور متوسـط بـين الشـدة والرخـاوة (أنـيس إبـراهيم ، 1975 ، ص12)

بدلاً من صوت الباء , وعلة ذلك التماثل أيضـاً فقد جاورت انون الباء مجاورة مباشرة لاحظنـا أن النـون تتـأثر بالبـاء وتقلب إلـى صوت أنفي هو الميم شبيه بالباء في المخرج، وهذا الصوت في حين ان صـوت النـون يفقد مخرجـه ولكن لا يفقد صـفته الأنفيـة، علـى سـبيل المثـال: (أنبـئهم , مـن بعد) (أنـيس إبـراهيم ، 1975 ، ص15) ويـذكر إبـراهيم أنـيس ايضـاً ان احكـام الميم المشـكلة بالسكون يجب الاشارة اليهـا، وذلك لأنهـا تشبه إلـى حد مـا أحكام النون، من إدغام و اخفاء وإظهـار (أنيس إبـراهيم ، 1975، ص15) ولكي يتم الانسجام بين الصوتيين المتجـاورين تـأثر الصوت الثـاني بـالأول تـأثراً تقدمـاً فقلب صوت البـاء وهـو صـوت شـفوي انفجـاري, وذكـر أيضـاً عنـد تحقيـق القـول السـابق: (إن لـم يكـن كـذلك فانبصـه), أي الصـواب((فانمصـها), بـالميم , يقـال تمصت الشعر أنمصه نمصا, وفي الحديث , أن الرسول (صـلى الله عليه وسلم) لعن النامصـة والمُتنمصـة, فالنامصـة: النافشـة للشعر من وجهها, ومعنى المتنمصة هي التي تطلب ان ينقص شعرها. (الزبيدي أبو بكر محمد ، 2000 ، ص167)

ومن أمثلة التماثل ماورد في قول الجواليقي في كلمة(القشمش) و(الكشمش) مستشهداً بقول الشـاعر: (الجواليقي أبـو منصـور ، 1997 ، 54)

كأن الثَّاليلَ فى وجهها إذا سَفَرَتْ بَرَدُ الكِشمِش

فنلاحظ الحـرف المبـدل هو(الكاف)من(القـاف) فـي لفظة(القشـمش) والصـواب (الكشـمش) وعلـة ذلـك أن نُطـق القـاف كافـاً سـببه التماثل أيضـاً, فقد جاورت القاف حرف الشين وهو من أصوات وسط الحنك فتـأثر الصـوت الاول بالثـاني تـأثراً تخلفيـاً وهـو كثير

الشيوع في اللغة العربية فأبدل من القاف صوت الكاف وهما من الأصوات اللهوية ، فالقاف صوت لهوي شديد مستقل مجهور عند القدماء، مهموس عند المحدثين (كانتينيو جان ، 1966 ، ص 38) . والكاف صوت لهوي مستقل شديد ،مهموس (حسان تمام ، 1986 ، ص119) ، نلحظ اتفاق الصفات سوى الاستفال، واتفاق المخارج سوى أن مخرج القاف من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى ، ومخرج الكاف، من أسفل من موضع (الحمد غانم قدوري ، 2002، ص110) القاف اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى . وهذا مانجده ايضا في المعاجم العربية.(ابن منظور ، 1987)

وذكر الجو اليقي أيضاً يقولون في اللغة العبرانية : العمرانية، والصواب ان تقال بالباء مستشهداً بقول الشاعر : (الجواليقي أبو منصور ، 1997 ، ص84)

كما اختَطَ عبرانية يمينه بتماءْ حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسْطُرا

الباء صوت شفوي انفجارك مجهور مستقل (أنيس إبراهيم ، 1975 ، ص67)، وفيه صفة القلقلة، والفلقلة كما عرفها سيبويه قال : (واعلم أن من الأصوات أصواتا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت من الفم ونبا اللسان عن موضعه، هي أصوات القلقلة (أنيس إبراهيم ، 1975 ، ص69)، وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء, والدليل على ذلك انك تقول : الحذق ، فلا تسطيع أن تقف الا مع صوت الشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتاً , كأنهم الذين يرمون الحركة.(سيبويه ، 1982 ، 174/4)، أما الميم فهو صوت شفوي مستقل مجهور وهو متوسط بين الشدة (سيبويه ، 434/1982،4) والرخاوة (سيبويه ، 1982، ص34), وهو صوت مرقق, أقرب الى الحركات , فالتماثل هنا ميل من الانفجار والشدة الى الترقيق والرخاوة. وهذا مانجده عند ابن الجوزي وذكر بأنهم يقولون: ((لغة عِمْرانية)) بدل عِبرانية. (ابن الجوزي ، 1966 ، ص158)

في لفظة أخرى تمثل ظاهرة التماثل ماورد في قول الجواليقي في كلمة(كُدّادٌ) و(جُدّادٌ) مستشهداً بقول الأعشى يصف الخمار: (الجواليقي أبو منصور ، 1997، ص84)

أضاء مِظلتهُ بالسّراج والليل عامر جُدّادِها (الجواليقي أبو منصور ، 1997 ، ص84)

فنلاحظ الحرف المبدل هو(الكاف) من(الدال) في لفظة (كُدّادٌ) بدلاً من(جُدّادٌ) وعلّة ذلك أن الكاف هو صوت لهوي مستقل شديد ملموس (سيبويه ، 1982 ،433/4)., جاورت الدال وهو صوت أسناني لثوي فتأثرت الكاف بصوت الدال تأثراً تخلفياً فقلبت الكاف الى صوت الجيم وهو صوتاً مهموساً ، يتحد معها في المخرج وكلاهما من أصوات وسط الحنك، ومخرج الجيم عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى. ومخرج الكاف عن التقاء أول اللسان وجزء من بوسطه بوسط الحنك (سيبويه ، 1982، 433/4) وما يؤكد ذلك أيضاً قول الفرزدق: (الفرزدق ، 1987 ، ص331)

أنَوْنا بِالقُدُورِ مُعَدِّلِيها وَصَارَ الجُدُّ للجَدّ السّعيدُ.

في ضوء ما سبق من تأثير الأصوات فأن الفرص تحقيق الانسجام الصوتي بينهما وقد خرجنا عليه ما أمكن تخريجه مما جاء في كتب لحن العامة ويمكننا الاعتراف أن الانسجام يلعب بين الأصوات دوراً هاماً في اللغات العربية، وهو من التطورات الحديثة التي تميل إليها اللغات بصفة عامة.(أنيس إبراهيم ، 2003 ، ص58)

ثانيا: ظاهرة المخالفة

وتعني في علم الأصوات اللغوية: حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة (مطر عبد العزيز ، 1966 ، ص215) ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويله، أي واو المد، أو ياء المد, أو ألف المد, أو إلى أحمد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، التي تدعى بالأصوات المائعة (Liquids) وهي : اللام والنون والميم والراء.

ووجه الشبه بين هذه الأصوات الأربعة وأصوات اللين، كما ترهن عليه الدراسة الصوتية الحديثة نجدها في ثلاث جوانب:

1. الجانب الفسيولوجي : وهي أن مجرى الهواء مع هذه الأخوات يتسع أكثر من اتساعه مع الأصوات الساكنة الأخرى، وهذا الاتساع يجعل الخفيف يكاد لا سمع. فتشبه بذلك أصوات اللين التي تتبع معها مجرى الهواء جداً بحيث لو يسمع لها أي نوع من

الحقيق (مطر عبد العزيز ، 1966 ، 87), وإن كان مجرى الهواء معها خالياً من أي حائل ومانع.(أنيس إبراهيم ، 1975 ، 27)

2. جانب الأثر السمعي : لاحظ اللغويون المحدثون أن النون وأخواتها أقرب الأصوات الساكنة إلى أصوات اللين في الوضوح السمعي، وهو الأساس الصوتي الذي بنيت عليه التفرقة بيت الصوت اساكن وصوت اللين . (أنيس إبراهيم ، 1975، ص27)

وقد أدى هذا التشابه إلى اشتراك هذه الأصوات الاربعة وأصوات اللين الطويلة في ظاهرة التخالف التي عرفناها، والتي تحاول - في ضوئها - تفسر أثر الشاهد الشعري في التصحيح اللغوي.

هذه الظاهرة التي قررها المحدثون، ويرهنوا عليها وأشار إليها القدماء في مؤلفاتهم ووصفوها أحياناً دون أن يسموها ، فإننا نجدها عند سيبويه : عقد باباً سماه ((باب ماند فأبدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف)) وذكر من ذلك: تسرَّبت وتظنَّت، وتعَصّيت، وهي من تسرّر, وتظَّنت، وتقصى(سيبويه ، 1982 ، 401/2), فسيبويه يشير الى هذا الظاهرة ولكنه يعدها شاذة.

3. **الشيوع والسهولة:** أجرى الدكتور ابراهيم أنيس إحصاء علمياً تبين فيه أن نسبة شيوع النون واخواتها في اللغة العربية تعد من أكبر النسب ((ففي كل ألف حرف نجد حوالي 112 نوناً , 24ميماً , 27 لاماً, 38 راء, على حين أن حرفاً مثل الظاء لايكاد يتكرر أكثر من ثلاث مرات في كل الف من الحروف (أنيس إبراهيم ، 1975 ، 31) ويتضح أيضاً في كتاب (بصائ ذوي التمييز) للفيروز أبادي (الفيروزآبادي ، 1964، 563/1). , أن هذه الأحرف أكثر شيوعاً في القرآن الكريم , ولما كان من خصائص أصوات اللين شيوعاً بنسبة كبيرة جداً في الكلام , وسهولتها في النطق (أنيس إبراهيم ، 31،1975). فإن هذه الأصوات تشبهها من هذه الناحية أيضاً.

وسماها المبرد بـــ (استقبال التضعيف) نحو كلمة : (ترعرعند) أي غليظ في موضوع عرد, النون ابدلت من أحد المثلين المضعفين , وقال الجوهري: ونظيره من الكلام:ترنج وهو الانرج.(الجوهري إسماعيل بن حامد ، 1990) ، والترنج : جاء في اللسان لابو عبيدة(ترج) وفي ((تثقيف اللسان)) لأبن مكي وعند الغراء: جلمط رأسه أي حلقه . والميم زائدة.(الجوهري إسماعيل بن حامد ، 1990)

وقد نقل لنا أبو عبيدة إن العرب تقلب الحرف المضاعف الى الراء , ومنه قوله تعالى: ((وقد خابَ من دساها))(سورة الشمس: آية9) وهو من دسسَ وقوله: (لم يَتَسَنَّه)(سورة البقرة:آية259.) ومن مسنون وقوله: سُرِّيه من تسرَّرت , وتلعَّت من اللَّعاعه .وهذا المثال الأخير عن ابن الاعرابي أيضاً, تحدث به أبو الطيب اللغوي في (الإبدال) (اللغوي أبو الطيب ، 1960 ، 29) وقال: والأصل: تلعَّعْت.

من هذه الاقوال يتبين لنا أنهم حددوا الظاهرة باجتماع حرفين متماثلين نطقا بصوت واحد مدد. وكما يعتبر أيضاً الدكتور((إبراهيم أنيس)) خير من صور واقع ظاهرة التخالف بصورة عامة بقوله : ((....إننا نلحظ أن كثيرا من الكلمات التي تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير أحد الصوتين الى صوت لين طويل . وهو الغالب أو الى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان)) (أنيس إبراهيم ، 1975 ، 29). ثم عرض الى الأصوات التي تبدل , فقال: (إذا علما أن أشق الأصوات هي المطبقة والرخوة بوجه عام, أدركنا أن المخالفة لاتكاد تتم الا حين يتجاوز صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة) (أنيس إبراهيم ، 1975 ، 29).

وجاء في لسان العرب وخبخبوا : أبردوا, أصله: خبّبوا , بثلاث باءات أبدلوا من باء الوسطى خاء, للفرق بين فعّل وفعلل, وإنما زادوا الخاء من سائر الحروف , لأن في الكلمة خاء , وهذه علة جميع مايشبهه من الكلمات.(ابن منظور ، 1987 ، مادة رضب)، وجاء فيه كذلك : ومن العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياءه فيقول في مرّ: مير وفي زرّ زير وفي رزّ: ريز.(اللخمي ابن هشام ، 1988 ، ص 184)

ومن العرب من يقول حفظ وليس ذلك بمقصود, إنما هو غنة تلحقهم في المشددة, بدليل أن هؤلاء إذا جمعوا قالوا حظوظ. قال الأزهري: ((وناس من اهل حمص يقولون : حنظ فإذا جمعوا ارجعوا الى الحظوظ وتلك النون عندهم غنة , ولكنهم يجعلونها أصلية وإنما يجيء هذا اللفظ على ألسنتهم في المشدد نحو: الرّز يقولون رنز.(اللخمي ابن هشام ، 1988 ، ص 184)

ويعرفها (جان كانتينو) مستعملاً مصطلح التباين بقوله: (أما التباين فهو عكس الإدغام أي أنه ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين متلين أو ذوي صفات مشتركة الى التباين. وذلك إذا كانا متجاورين نحو الراء في كلمة(peregriumm) (بريقرينوم) اللاتينية التي تصبح لاماً في كلمة (Pelerine) (يلورين) الفرنسية أي (الحاج).(كانتينيو جان ، 1966 ، ص26)

ويقول (الطيب البكوش) في تعريف المخالفة مستعمل مصطلح التباين أيضاً : التباين: هو عكس الإدغام ، أي نزعة صوتين متماثلين أو متقاربين إلى التباعد والتباين حتى يخف نطقهما. (البكوش الطيب ، 1992 ، ص72)

ويقول فوزي الشايب في تعريفها: إن (المخالفة من المماثلة، فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات فإن المخالفة تعمد إلى التعريف بين الأمثال والمتقاربات، والغاية من عمل هذه وتلك وهي تيسير النطق وتعليك الجهد بالنسبة لأعضائه).(الشايب فوزي ، 2004 ، ص89)

فمن ذلك نخلص أنّ هذه الظاهرة مخالفة بين صوتين يصعب النطق بهما و ويُجهد سواء أكان الصوتان متماثلين تماما أم متقاربين في صفاتهما أو مخارجهما، والغاية منها تحقيق السهولة في النطق وتقليل الجهد العضلي ، ذلك أن النطق بالصوت المضعف يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو قلب أحد الصوتية إلى صوت لين أو صوت من الأصوات التي برهنت الدراسة الصوتية الحديثة على وجود شبه بينهما وبين أصوات اللين، وهي الأصوات الأربعة السابقة (اللام والميم والنون والراء) ، بينما يوعز (براجستراسر) السبب في احداث التخالف إلى الجانب النفسي المرضى عند المتكلم ، قال : (وأما التخالف، فالعلة فيه). نفسية محضة، نظيرة الخطأ في النطق، فإنا نرى الناس كثيراً ما يخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي ارادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهه بعضها ببعض، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة ، تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه، بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا يبدأ الخطأ، إذا أسرع الانسان في نطق جملة محتوية على كلمات، تتكرر وتابع منها حروف متشابهة (براجستراسر ، 1994 ، 34)، أي بمعنى سبب هذه الظاهرة - كما يتصورها براجستراسر هو عامل نفسي يتعلق بتصور المتكلم للفظة ومعناها قبل النطق بها ، بعيداً عن واقع أصلها مهما كانت علة حدوثها فإنها تعرف الى التسير في النطق وتعليل الجهد العضلي.

2. انواع المخالفة:

المخالفة نوعان : منفصلة ومتصلة (فهمي هيام ، 2014 ، ص25_31) والمخالفة المنفصلة، يسميها مجمع اللغة العربية بمصر (تغاير مباعدة) (عبد الجليل عبد القادر ، 2010 ، ص297)، تكون بأن يفصل بين صوتيها المتماثلين فاصل، والفاصل قد يكون حرفاً واحداً، نحو كلمة : (اخضوضر) في (اخضرضر) من (اخضرّ) ، فأبدلت الراء الأولى واواً ، والفاصل هو الضاد وهذا النوع هو الغالب، وقد يكون الفاصل حرفين ، مثل : فنجال من أصل فنجان فأبدلت النون الثانية والفاصل الجيم والألف (براجستراسر ، 1994 ، ص34) ، وقد تكون المخالفة مدبرة أي ان يؤثر الصوت الثاني في الأول ، فيغير الصوت الأول، فيتغير الصوت الاول ، كقول العرب ثلاثة في ثلاثة و علوان في عنوان (فهمي هيام ، 2014 ، ص29) ، وقد تكون مخالفة منفصلة مقبلة اي ان يؤثر الصوت الأول في الثاني، فيتغير الموت الثاني، كقولهم بغدان في بغداد، فأبدلت الدال الثانية نوناً وهى مفصولة من الأولى بحرف وهو الألف ، نحو كلمة : أصيلان في أصيلال.(العطية خليل إبراهيم ، 1983 ، ص85)

أما المخالفة المتصلة ، ويسميها مجمع اللغة العربية بـ (تغاير المجاورة) (العطية خليل إبراهيم ، 1983 ، ص86)، وتحدث بين الصوتين المتجاورين، إذ يؤثر أحدهما في الآخر في السلسلة الكلامية، فيغيره إلى صوت آخر يغلب ان يكون بعيداً عنه في المخرج، ويحدث هذا النوع من المخالفة في الأصوات المشددة (براجستراسر ، 1994 ، ص34)، والحرف المشدَّد(هو حرفان مثلان مثاليان، مدغمان في حرف واحد) (براجستراسر ، 1994 ، 24), وقد تكون المخالفة المتصلة مدبرة ، وتحدث إذا أثر الصوت الثاني في الأول ، فيغير الصوت الأول ، نحو كلمة : انجاص في اجّاص، ودنبوس في دبّبوس، فأبدلت الجيم الأولى فى اجاص نوناً، والياء المضعفة الأولى في دبوس نوناً (عبد التواب رمضان ، 1976 ، ص58) وقد تكون مخالفة متصلة مقبلة، وتحدث إذا أثر الصوت الأول في الثاني فيتغير الصوت الثاني ، ومن ذلك قولهم كصْكصت في كصَصَت، فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد ففرقوا بينهما بحرف مكرّر ، نحو كلمة تَقَضّي في تقضّض (فهمي هيام ، 2014 ، 28_27).

وردت هذه اللفظة في كتاب (الخصائص) لأبن حني في باب(قلب لفظ الى لفظ بالصنعة والتلطف). قّصّيْت أظافري وهو من لفظ قصص (ابن جني ، 1992 ، 2/90_91), وقد آل بالصنعة الى قص, وكذلك قول العجاج:

تَقَضّىَ البازي إذا البازى كَسَرْ

فهو في الأصل مت تركيب قضض, ثم أحاله ماعرض من استقال تكرره. الى لفظ قضى (ابن جني ، 1992 ، 90/2_91)

3. أشكال المخالفة في الشاهد الشعري في كتب التصحيح :

أما بعد شرح ظاهرة المخالفة، والاحتجاج لها, فقد آن لنا ان نفسر في ضوئها ما جمعناه من كتب التصحيح ، وقيل إنه لحن:

أ ـ **المخالفة بين الصوامت** : وتحصل في المخالفة بين صوتين متماثلين أو متقاربين، وتكون بين الصوامت بإحدى طريقتين هما الحذف أو الزيادة ، والحذف قد يكون بدون تعويض، وقد يكون بتعويض.(بروكلمان كارل ، 1977 ، ص74)

والمقصود بالتعويض هو إحلال صوت مكان آخر مطلقاً (الشايب فوزي ، 2004 ، ص299) وصور المخالفة بين الصوامت هي:

1. المخالفة بالحذف:

وتعني المخالفة بالحذف أن يُحذف صوت أو اكثر من البنية اللغوية من دون تعويض بصوت آخر ، أ و يتحول مقطعات صوتيات إلى مقطع واحدة قال بروكلمان : (إذا توالى مقطعات، أصواتهما الصامتة متماثلة او متشابهة جداً الواحدة بعد الآخر في أول الكلمة، فإنه يكتفي بواحد منهما، بسبب الارتباط الذهني بينهما) (بروكلمان كارل ، 1977 ، ص79)، ويعد (براجستراسر) هذه الظاهرة من الترخيم فيقول: (ومن الرخيم ما هو جنبي من التخالف ، وهو حذف أحد مقطعين متتاليين، أولهما حرفان مثلان، أو شبيهان. نحو ((تَذَكّرون)) بدل تتذكّرون).(براجستراسر ، 1994 ، ص70)

ومن أمثلة المخالفة ماورد في قول ابن السكيت في كلمة(الضح) و(الضيّح) مستشهداً(ابن السكيت ، 1976 ، ص 334) بقول ابن(ذو الرمة): (ذي الرمة ، 1995 ، ص27)

غدا أشهب الأعلى وأمسى كأنه ... من الضِّحِ واستقبالهِ الشمسُ أخضرُ

فنلاحظ التطور الذي حدث هنا وفق قاعدة التخالف في لفظة(ضّح) هو حذف حرف الياء من اللفظة دون تعويض . وذلك يرجع الى التأثير والأعصاب والعضلات وكيفية حركتها, نتيجة التشابه لتسهيل واختصار النطق (براجستراسر ، 1994 ، 34) .إذن فالصواب هي لفظة (الضِّح) , ومايؤكد ذلك قول ابن الرومي: (ابن الرومي ، 2009 ، ص 241)

تالله ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً حتى جَلَوْها فأضحت وُضِّحَ النُقبِ

2. المخالفة بالحذف والتعويض : وقد يكون المخالفة بين الأمثال والمتقاربات المتتابعة بالحذف والتعويض، وذلك إذا حدث لبسٌ بين الأبنية والمفردات (الشايب فوزي ، 2004 ، ص339)، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : (أعلم أنهم مما يحذفون الكلام ، وإن كان أصله في الكلام ذلك، ويحذفون ويعوضون ، ويكون التعويض عن المحذوف بطرق كثيرة منها إمّا بتحقيق حركة المحذوف، أو بمدِّ حركة الصامت السابق له، أو الصامت اللاحق له، أو إحلال صامت آخر مكان المحذوف.(سيبويه ، 1982 ، 24/1_ 25)

مثال على ذلك جاء في لحن العوام يقولون (كُرْناسة الدَّفْتر) ويجمعونها على ((كرانس)) و يصرفون الفعل : كّرْنست الكتاب كّرْنسة وذلك خطأ والصواب(كُرَّاسة) كما وقد استشهد صاحب الكتاب بقول الشاعر :(الزبيدي أبو بكر محمد ، 2000 ، 102)

أمِنَ القَتولِ منازلٌ ومُعَرّسُ كالوَشْمِ في ضاحي البدين يُكرَّسُ

ومن أمثلة المخالفة أيضاً ماورد في قول السكيت في لفظتي(الأترجّه)و(الاترنج) مستشهداً بقول علقمة الفحل:

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِها كَـأَنَّ تَطْيابَها فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

وذكر ابن السكيت: ((الصواب الأترجّة , والأترنج لغة)) (ابن السكيت ، 1978 ، ص 76), لغة رواها اغلب مصنفي لحن العامة وهي فاكهة معروفة.(ابن السكيت ، 1978 ، ص184)

نلحظ هنا قد حذف حرف النون وعوض عنه بحرف الجيم:

ومن صور المخالفة بين المتماثلين بالحذف والتعويض قال ابن السكيت : " وقد يبدلون بعض الحروف ياء , قالوا أمّا وأيما" (ابن السكيت ، 1978 ، 67)، قال الجوهري : "وقد يبدلون بعض الحروف ياء، كقولهم في أمّاء أيما وفي تسنّت : تسنّى، وفى تلمّع تلعّى ، وفى تسرّر تسرّى" .(ابن السكيت ، 1978 ، ص67)

نلحظ ان الجوهري قد جعل هذا النوع من الإبدال من قبيل الإبدال الصوتي ونرى أنه كذلك. ولكن السبب من وراء الإبدال هو المخالفة بين الحروف المتشابهة ، وذلك للتخلص من الثقل الحاصل في نطقها متتابعة.وقد وردت لفظة (أيما) بمعنى (أمّا). وهذا مانجده في قول الأحوص الأنصاري:

يَا لَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتَهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ(الأنصاري الأحوص ، 1990 ، ص274)

فنلاحظ هنا قد حذف حرف الميم وعوض عنه بحرف الياء وعلّة ذلك ان حف الميم صوت شفوي مستقل مجهور, متوسط بين الشدة والرخاوة(كانتينيو جان ، 1966 ، ص38) وحرف الياء غازي شجري مستقل مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ايضاً (سيبويه ، 1982 ، 433/4) نلحظ الاتفاق في المخرج والاستفال والجهر , فبسبب هذا الاتحاد في المخرج والصفات الصوتية فإننا لانهجر من الحذف أو التبادل بين الصوتين , لذلك وجدنا بعض الألفاظ التي يوجد فيها إبدال وحذف بين الياء والميم كما ذكر الجوهري , وهذا نجده في قوله تعالى: ((قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ...))(القصص: 28), جاء أيَّما في هذه الآية بمعنى (أي).

٣. المخالفة بين الصوامت بالزيادة : وهي إطالة حركة الصامت الأول ، ليكون في طول الحركة فسحة زمنية وفاصل يخفف من ثقل تتابع المتماثلين في سياق الكلمة (الشايب فوزي ، 2004 ، 367)، يقول (رمضان عبد التواب) : وليس المخالفة في الطريق الوحيد في اللغات، للفرار من ثقل اجتماع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة في الكلمة، فقد تنشئ اللغة فاصلاً بين الصوتين، يخفف من ثقل اجتماعهما, كما هو الحال في زيادة الألف بعد همزة الاستفهام والهمزة التاليه لها ... في مثل : ((أأنت)) التي ينطقها هؤلاء العرب((آأنت)) (عبد التواب رمضان ، 1976 ، ص68) ، فمد حركة الهمزة الأولى من هذه الكلمة وغيرها مثل((آإذا)) في أإذا، يُعد من المخالفة بين الصوتين للتخلص من تابعهما، وقال سيبويه في ذلك : (ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا : آحْمَرانِّ، ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة.

نلخص مما سبق أن ظاهرتي التماثل بين الأصوات المتجاورة، والتخالف بين الأصوات المتماثلة في اللغة حقيقتان قررهما اللغويون المحدثون واعترفوا بأثرهما في التطور الصوتي في جميع اللغات كما أورد اللغويون القدماء أمثلة مروية عن الحرب وأمكن تجريجها على أساس مبدأ ظاهرتي (التماثل والتخالف).

ثالثا : التتابع الحركي :-

تعد ظاهرة الاتباع الحركي من اهم الظواهر الصوتية في اللغة العربية لأنها تمثل النزعة نحو الانسجام الصوتي في اللسان العربي من قبل الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة طلباً للخفة والاقتصاد بالجهد العضلي الذي يعاني منه اللسان نتيجة للانتقال من حركة الى اخرى في الكلمة نفسها وتتحقق هذه الظاهرة بان تؤثر حركة على حركة اخرى قبلها او بعدها فتنقلها الى حركة مشابهة لها فيتحقق ذلك التيسير المطلوب. (أنيس إبراهيم ، 2003 ، ص46)

والاتباع الحركي او (vouuel) (assimilation) ظاهرة صوتية اتسمت منها كل اللغات الإنسانية (أنيس إبراهيم ، 2003 ، 86)، اشار اليها سيبويه قائلا :(في كل فعيل لغتان : فعيل و فيعيل اذا كان الثاني من الحروف الستة) (سيبويه ، 1982 ، 107/4).ونسب الاتباع الى لهجة تميم ، مثل قولهم : (لئيم ،شُهيد ، شعير،وبعير).(سيبويه ، 1982 ، 107/4_108)

اما ابن جنى فقد لاحظ هذه الظاهرة وعالجها في باب (الادغام الاصغر) (ابن جني ، 1992 ، 139/2_145) او التجنيس وعالج هذه الظاهرة في باب تقريب حرف من حرف عن طريق التقريب من حركتيهما ، وسماها الزجاج بالمطابقة (الزجاج ، 1996 ، 380/1)، اما المحدثون اطلق عليهم الكثير من العبارات منها التابع الحركي، أو الانزلاق الصوتي ، أو الازدواج الحركي، إذ يُرجع معظم الصرفيين الوصفيين كثيرا من التغيرات التركيبة الحاصلة وفي البنى الصرفية إلى ما فيها من تتابع

حركي حال دون حصول ذلك التغير، من بنى صرفية يظهر فيها ما يسمى بأشباه الصوامت أو اشتباه الصوائت ، أي أصوات (الواو و الياء) نحو ذلك (بَيْت، و حَوْض . ومات كلها - غير ذلك ان الواو والياء طبيعة اخرى غير المدة حينما يتشكلان . من تخالف الحركات القصيرة والطويلة من البنى الصرفية ، تسمى: الطبيعة الانزلاقية لهما كما يسميها (عبد الصبور شاهين) من قوله : (وهما من الناحية الصوتية نتيجة تتابع الحركات المختلفة ، طويلة أو قصيرة ... أي أن الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما يسمو (بالواو والياء) (شاهين عبد الصبور ، 1980 ، ص30) ، تجعلهما على شكل تجاورات صوتية أو تتابع يسمى التابع الحركي أو الازدواج الحركي ، يطلق عليهما في عُرْف علماء الصوت المحدثين بأنصاف الحركات (بشر كمال ، 2000 ، ص132)أو أشباه الحركات (الحمد غانم قدوري ، 1979 ، 432) أو انصاف الصوامت أو أشباه الصوامت (بشر كمال ، 2000 ، 132_133), و ذلك لان هذه الأصوات تقترب من حيث النطق من الحركات في صفاتها، ولكنها تختلف في قصرها وقلة وضوحها السمعي ، و أيضا من حيث التركيب الصوتي تسلك مسلك الأصوات العامة ، فسميت بهذا الاسم (بشر كمال ، 2000 ، 133) ويؤكد في ذلك (عبد الصبور شاهين) بقوله: (والواقع أن كونهما من الصوامت ليس مجرد اعتبار لا يسنده التحليل الصوتي، فقد أثبتت البحوث الصوتية أن الانزلاق بين الحركتين يصاحبه نوع من الاحتكاك لا يكاد يقع تحت ملاحظة الأذن، وهو ما لم ينف عنهما صفة الانطلاق) (شاهين عبد الصبور ، 1980 ، ص 31) وكذلك أن أعضاء النطق تبدأ عند نطق المزدوجات الحركية متخذة الوضع الخاص بصائت من الصوائت ، ثم تنتقل مباشرة نحو الوضع الخاص بصائت آخر(الحمد غانم قدوري ، 1979 ، ص432)فالياء ينتج بأن تأخذ اعضاء النطق ، الوضع المناسب لنطق الكسرة ثم ترك هذا الوضع وتنتقل بسرعة ملحوظة , يحصل معها أن تصعد مقدمة اللسان نحو وسط الحنك أكثر مما صعدت في الكسرة، بحيث يحدث احتكاك للهواء المار بهذا الوضع ، فهو يشبه الكسرة لكن مع الاختلاف في درجة إرتفاع اللسان وحدوث الإحتكاك (عبد التواب رمضان ، 1979 ، ص92)، أما الواو فينتج بأن تأخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق الضمة ، ثم تترك هذا الوضع وتنتقل بسرعة إلى حركة أخرى ، و يحصل معها أن يرتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من ارتفاعه من الضمة، بحيث يسمع للهواء الخارج بالاحتكاك ، وإحداث نوع من الحفيف (عبد التواب رمضان ، 1979 ، ص93)واستدل على ذلك كاتفورد (Catford) - يقول بأنها : تتابع الحركتين مقطع واحد من نحو تتابع (a) و (i) في نطق بنا كلمة (high) ، إذ لا يتم استيعابها على أنها حركتان منفصلتان ، لكنها تفهم على أنها صوت انتقالي انزلاقي يبدأ من العنصر الأول ثم ينزلق بإتجاه العنصر الثاني، ويتم نطقها بدقة نبرية واحدة (جميل إبتسام ، 2012 ، ص74), وسميها (سمير اشتيتة) بالحركة المركبة المزدوجة، ويعرفها بأنها : (وحدة صائتة واحدة. مركبة من حركتين متتابعتين مقطع واحد ، لتؤديا وظيفة فونولوجية واحدة) (اشتيتة سمير شريف , 2003 ، ص23) وكذلك يسميها (فدريس) الحركة المركبة ويقول بأنها :(الجمع بين حركتين في مقطع واحد) (فندريس ، 1950، ص54) ، وبذلك اتفق اللغويون على أن إنتاج الإزدواج الحركي يكون بأن يبدأ اللسان بنطق حركة مفردة ، ثم ينزلق إلى حركة أخرى، فيتم بذلك حركة بأخرى لتكونا وحدة واحدة ، يلعب ذلك دورا بارزا في تحقيق التوافق الصوتي والهروب من النقل النطقي للكلمة فالصوت والحركة يتفاعلان مع ما قبل وبعد الحركة. فالكلمة حسب النقاد "إذا ركبت من حروف ثقيلة خفَّت" (الخفاجي ابن سنان ، 1932، ص95) كما ان توالي الحركات الثقيلة تؤدي الى ثقل اللفظ كما ذكرنا سابقاً لذلك " اشترط ابن الاثير أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة" (الخفاجي ابن سنان ، 1932، ص95). فالإزدواج الحركي في حقيقتة الأصلية هو تتابع في مقطع واحد، ولكن يبدو أن الانتقال من صوت لآخر يحقق صعوبة نطقية للمتكلم ، فيحصل أن ينزلق أحد الصوتين إلى صوت آخر من أصوات اشباه الحركات، يذهب بذلك (فاصل المطلبي): (إن هذا الانتقال المباشر من صوت لآخر يمثل حالة صحية بالنسبة للمتكلم لأنه يتطلب منه أن يغير وضع جهاز النطق من موضع إلى آخر، وهذا يعنى أن على أعضاء النطق أن تتوقف زمنا لينطلق كل من صوتي المد على حدة ، يكون على المتكلم في أثناء ذلك أن يقطع مجرى نفسه ثم يستأنفه مرة أخرى وهو أمر لا يمكن تصوره قطعاً، فكان على جهاز النطق أن يتحيل على ذلك بأن يفصل بين الصوتين باحتكاك بسيط يكون بمثابة فاصل يستريح فيه اللسان برهة لكي يستطيع اتخاذ الوضع الآخر، ومن أجل ذلك يتحول أحد صوتي المد يكون الثاني في الغالب - الى نصف مد مما يسهل اجتماعِهما) . (المطلبي فاضل غالب ، 1984 ، ص43)

أمّا في العربية فعلى الرغم من أن بعض الدارسين في الشأن الصوتي ينظرون الى هذه الظاهرة بدقة معناها من الجانب ((النطقي والوظيفي)) ، باعتبار خطأ وجود الإزدواج الحركي في العربية , أي أنّ الحركة المزدوجة القائمة بوظيفة فونيم واحد غير موجودة في أبنية العربية على المستوى الوظيفي بل موجوده على المستوى الصوتي.(كانتينيو جان ، 1966 ، ص171)

غير إننا نجد هناك من أقر بوجود المزدوج الحركي وعّرفه وحدّد اشكاله ، كما ذكرت سابقاً. من هؤلاء العلماء الذين اقروا بوجود هذه الظاهرة (ما لمبرج) ، في قوله : (ونحن نرى وجهة نظرنا أن المزدوج حقيقة ثابتة في العربية وأن كثيراً من السياقات تؤكد وجوده بصورته الأصلية التي لم تتكلس في شكل كتابي(واو أو ياء).(مالمبرج برتيل ، 1984 ، ص82)

ويستشهد(بالمبرج) ، في رأيه على بعض الأمثلة التي تتابع بها همزتان مختلفتان في كلمة واحدة ، التي يسميها القدماء بهمزة (بَيْنَ بَيْنَ) ، ويلحظ ذلك في قول ابن جنيه ان(ت ٣٩٢ هـ) نحو : (وأما الهمزة المخففة فهي التي تسمى همزة بَيْنَ بَيْنَ اي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها - إن كان مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وان كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو) (ابن جني ، 1985 ، ص48)، وايضاً يستشهد (ما لمبرج) على بعض الأمثلة التي تتابع فيها همزتان مختلفتا الضبط، تسقط الثانية عند النطق ، وينشأ منهما نطق أحد الصوتين (الواو والياء) غير المدتين ، بسبب و (ي) في جَيْب ، هما في الحقيقة مصوتان مزدوجات وليسا صوامت ، بقوله :(ان الواو والياء في الواقع لا يمكن أن يعد سوى عنصر ثاني لصوت مزدوج حقيقي ، ومحال أن يعتبرا في هذا الموقع صوامت مطلقا ...) (شاهين عبد الصبور ، 1966 ، ص44)

نستنتج مما سبق ان المزدوجات الصوتية موجودة في العربية ويقربها بعض العلماء ، وفضلاً عن ذلك نرى علماء الصوت قد اعتمدوها كثيراً في تفسير معظم التغيرات التركيبية كقاعدة صوتية أو كقانون صوتي مثبت و اختلفت الشواهد على هذه الظاهرة، لكن أهم الشواهد والتي تكاد تخلو منه الكتب اللغوية قراءة الحسن البصري(ت ١١٠ هـ)، وزيد بن علي (ت ١٤٠ هـ) وأسامة بن لؤي ، قوله تعالى: (الحمدِلله) بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام، وقراءة إبراهيم بن ٤٠ / ٤٩. تتابع حركة الهمزتين فإذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نشأت الياء، نحو نطق أو نزلَ في كلمة أُأُنزِل ، وهكذا الأمثلة الأخرى، فكل ما حدث في ضل هذه الأمثلة هو إسقاط الهمزة، وهذا ما يمثل الإزدواج في أوضح صورة كما يعبر (ما لمبرج برتيل ، 1984 ، 82_83),وفضلاً عن ذلك كله تحدث (فوزي الشايب) عن الهمزة، وقال : (إن همزة بَيْنَ بَيْنَ ليست إلا تتابعا لحركتين قصيرتين تفصل بينهما وضيفة ، فالهمزة تسقط من النطق كلية ،و والذي يحل محلها وضيفة تفصل بين الحركتين اللتين تكتفانها). (الشايب فوزي ، 2004 ، ص344) .

ويتحدث (عبد الصبور شاهين) على وجود المزدوجات في العربية أيضاً، ويرى انّ (ـَ و)) في ثوب و (ـَ ي) في جيب, هما في الحقيقة مصوتان مزودان وليسا صوامت, بقوله: ((أن الواو والياء في الواقع لايمكن ان يَعد سوى عنصر ثاني لمصوت مزود حقيقي, ومجال ان يعتبر في هذا الموقع صوامت مطلقاً...)) (شاهين عبد الصبور ، 1966 ، ص83) (الحمدُ لله) بضم اللام إتباعاً لضمة الدال (الزمخشري ، 1996 ، 451/2) و ((بسنين)) ، جمع : سنة ، بدله در "سَنين" وعصىّ، جمع عصى بدل "عصي" على وزن فعول ، فأصبحت العين مكسورة تباعاً لكسرة الصاد . (الزمخشري ، 1996 ، 451/2)

وأهم الشواهد الشعرية في مصنفات التصحيح اللغوي ماورد في قول الحريري ان العامة يقولون : تَوسَن بضم السّين ، والصواب أن يقال فيه تَسوس نُتفتح السين كما في قول الشاعر: (الزمخشري ، 1996 ، 451/2)

لم يكفِك الفْجّرُ فأهَديتَ لي تفاؤلاً بالسّوْءِ لي موْسَفةْ

كما ذكر الحريري ان الصواب هو بفتح السين فضم السين هنا إتباعاً لحرف المد الواو وذلك لكي يتم الانسجام الصوتي وتحقيق السهولة عند النطق والتقليل من الجهد العضلي.

ومن أمثلة التتابع الحركي ماورد في قول الزمخشري في كلمة(سُوار) و(يسوار)

1. **ذكر الزمخشري أن (السُور لغة في السِوار)** .(الزمخشري ، 1996 ، 453/2)

و اورد سيبويه ه إلى أن لفظة (سُوار) فيه لغتان وجمعان ، فأمَّار سُوار فجمعه (سُوران)و (سِوار) (سُور) على (فعلان وفُعل), أما (أسورة) فجمع للجمع (أساور) الذي هو جمع للإسوار (سيبويه ، 1982 ، 603/1).

يريد سيبويه أن في يُسور لغتين : بكسر السين وضمها، امّا(سُوار) فجمعه (سوران) على (فعْلان) فاتفق العرب إلى جمع واحد وهو (سُور) لكلا اللغتين بالضم والكسر (السيرافي أبو سعيد ، 2008 ، 388/4) ، ومعنى لفظة سوار هو سوار المرأة، ولم يفرق الخليل بين الجمعين ، فقال أن جمع السوار :(أساورة وأسورة) للقلة ، وسور للجمع الكثيرة (الفراهيدي الخليل بن

أحمد ، 1983 ، 386/7)، والراجح لدينا أن جمع (سُوار و سِوار) (سُور) كما ذكره سيبويه، لكن سيبويه جمع جمعه الكثيرة وجمعه للفعلة (أسورة) : لان (أفعلة) للفلة تطرد في كل مذكر رباعي قبل آخره حرف مد كطعام وأطعمة واعرب ، وأعربة ، ولا علاقة الأسورة بأساورة ، التي وردت في الذكر الحكيم في قوله تعالى : (يُحلَّون من أسَاور منْ ذهَب). [الكهف: ٣١] ، وذلك لأن (أساور) جمع (أسوار) وهو لغة في (سوار) (ابن سيدة ، 1996 ، 372/1)) وله جموع متعددة وكذلك فهو مختلف عن الأسوار، الذي هو من اساورة الفرس ، وهو أعجمي معرب ومعناه الرامي الجيد ، أو الفارس والأسوار بالضم لضمة فيه ويجمع على الاسوار (الجواليقي ، 1969 ، ص68) ، وهذا مانجده أيضاً في قول النابغة الذبياني: (النابغة الذبياني ، 1994 ، ص402)

وظَلّ في سبعةٍ منها لحِقنَ فيه يكُرّ بالرّوقِ فيها كَرّ إسوارِ

2. **ماورد ايضاً في قول سيبويه :** ليس في الاسماء ولا من الصفات " فُعيلُ" ولا تكون البنية إلا للفعل (الدينوري ابن قتيبة ، 1963 ، ص368) . ذكر السجستاني بأنه سمع الأخفش يقول : قد جاء على " فُعيل "، حرف واحد ، وهو (الدُّئلُ) وقال : هي دُوَيبّة صغيرة ابن. عُرْسٍ، مستشهداً بقول الأخفش:

جاؤوا بِجَمْعٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ مَا كَانَ إلاّ كمُعرَسِ الدُّئلِ

فنلاحظ ان التتابع حصل في لفظة (الدُّئلِ) بدلاً من لفظة (الدُّئلُ) وعلة ذلك جاءت صوتية استثقالاً لكسرتين بعد الضمة , ومن هنا جاءت تسمية قبيلة أبي الأسْود الدُّؤَلي وهذا ما جاء به ابن قتيبة في باب: شواذ البناء , نصب هذا الباب بان هناك صيغ شاذة ليست من قواعد اللغة قالوا بها من هذه الصيغ((فُعيلُ)) . وما يؤكد ذلك أيضاً ماجاء به أبو حاتم السجستاني في لفظتي(الرَّئِي) و (الرَّئِي) وهو من الجن (مطر عبد العزيز ، 1966، ص55) , الذي يرى نفسه للإنسان (ابن منظور ، 1987 ، 291/4), نلحظ كيف ان فتحة الراء تأثرت بكسرة الهمزة , فتحولت الى كسرة وساعد على ذلك وجود الياء في آخر الكلمة, ونسب ابن قتيبة لغة الاتباء لتَميم (الدينوري ابن قتيبة ، 1963 ، ص290) . من خلال رؤيتنا التحليلية لهذه الالفاظ نجد ان التتابع الذي حصل جاء لتسهيل النطق.

3. وايضا نجد هذه الظاهرة وردت عند ابن قتيبة في لفظتي "زَيمٌ " و "زِيمٌ" مستشهداً بقول الشاعر: (الدينوري ابن قتيبة ، 1963 ، ص290)

"بَاتتْ ثَلاثَ لَيَالٍ ثُمَّ واحَدة بِذِي المَجازِ تُراعي مَنزلاً زيَمَا

فأبدلت حركة الكسرة بالفتحة نتيجة لاستثقالها في النطق في لفظة (زيَمَا) ، وأيضاً أوضح سيبويه بأن ليس من الكلام ،" فِعَل" وصف ، إلا حرف من المعتل يوصف به الجميع (سيبويه ، 1982 ، 75/2)، فهذا التطور الذي جاء في تبدل الحركات جاء لتسهيل النطق والتقليل من الجهد العضلي الذي يبذله الناطق.

ومن امثلة ذلك أيضاً نجده في قول الحريري في كلمة (البِرّ) و(الشّمّ): بِرَّ وردت بكسر الياءِ ، وثمَّ الشُّتمَ بضم الشين. والصواب أن يفتحا جميعا لأنهما مفتوحان في قولك : يَبَرُّ ويَشَمّ ، ونسب ذلك أنْ حركة أول فعل الأمرِ من جنسِ حركي ثاني الفعل المضارع إذا كان متحركاً فتفتح الياء نحو يَمُد ، وتُكسُر الخاء نحو خِفْ، في العمل لانكسارها في قولك ان يَخِفُ(الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 84), وذكر الحريري ان السبب في ذلك باعتبار الحركة الثانية دون أوُلِه ، لأن أوله زائد الاعتبار فيه.(الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 84), ونجد ذلك في قول جرير: (جرير ، 1997، ص148)

وغُضنَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمير فلا كَعْباً بلَغْتَ ولا كلابا

فنلاحظ أن التتابع حصل هنا لكي يتم الانسجام الصوتي وتحقيق السهولة في الجهد العضلي فقد جوز كسر الضاد من غُضنّ لالتقاء الساكنين وفتحها لخفه الفتحة و وضمها على إتباع الضمة قبلها . وتحدث براجستراس ذلك بقوله : ((ان سبب الميل إلى الفتحة أن اللسان في نطق الحروف الحلقية، يجذب إلى وراء، مع بسط وتسطيح له. وهذا هو وضعه في نطق الفتحة.(الحريري القاسم بن علي ، 1998 ، 84),

نلخص مما سبق بأن الاتباع ظاهرة من الاتباع ظاهرة صوتية اتسمت بها اللغة العربية، وتعني تجاور صوتين وتأثر أحدهما بالآخر، حتى ينقلب مثله، ولها مرادفات عند العلماء ، كالمجاورة والمضارعة والتجنيس والمقاربة، والغاية من هذه الظاهرة هي الميل نحو التوافق والانسجام الصوتي، وأيضاً طلباً للخفة التي يتيحها نشابة الأصوات المتجاورة عند النطق بها، والاقتصاد بالجهد العضلي ، وكل ما تناولناه سابقاً يتضح لنا بأنه احد قوانين التطور اللغوي ، اتسمت به القبائل البدوية، تميم وقيس وأسد، وان البيئة الصحراوية التي يعيشونها والتي تحتاج إلى سرعة في النطق هي السبب الأساسي لهذه لظاهرة.

الخاتمة

في الختام، تعد مظاهر الصوتية المماثلة والمخالفة والتتابع الحركي من الجوانب الأساسية التي تسهم في فهم الظواهر الصوتية في اللغة.

• المظاهر الصوتية المماثلة تشير إلى تفاعل الأصوات المتشابهة في الصفات الصوتية مثل الحروف المتقاربة في المخرج أو في الصفات (مثل الحروف الرخوة أو الشديدة) التي قد تؤدي إلى تأثير بعضها على البعض الآخر، مما يخلق تناغمًا صوتيًا في الكلمة أو الجملة.

• أما المظاهر الصوتية المخالفة فتعبر عن تباين بين الأصوات في المخرج أو الصفات الصوتية، حيث يمكن أن تؤدي تفاعلات هذه الأصوات إلى تغييرات أو تحولات في نطق الكلمات بسبب تأثير الاختلافات بينها، مثل الإخفاء أو التخفيف.

• التتابع الحركي يعكس كيفية تأثير الحركات على شكل نطق الأصوات عند تتابعها في الجمل والكلمات. هذه الظاهرة تساهم في تنسيق الحركة الصوتية التي تصاحب الحروف، مثل التأثيرات التي قد تظهر عند تتابع الحركات أو السكون، مما يؤدي إلى تقليل الجهد في النطق أو تحقيق إيقاع معين في الكلام.

هذه المظاهر تشكل جزءًا أساسيًا من دراسة النطق في اللغات، حيث تساهم في توضيح كيفية تطور الصوتيات في لغة ما وتقديم رؤى حول كيفية تفاعل الأصوات ضمن سياقات لغوية مختلفة، مما يساعد على تحسين فهمنا لنظام الصوت في اللغات وتحليل تنوعها.

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم

_الكتب:

1. ابن الجوزي ، ١٩٦٦ ، تقويم اللسان ، القاهرة ، تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر .
2. ابن الرومي ، ٢٠٠٩، ديوان ابن الرومي ، علي بن عباس بن جريج ابن الرومي ،دار الكتب العلمية .
3. ابن السكيت ، 1978، إصلاح المنطق، مصر ، تح. أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف ، د.ط.
4. ابن العجاج رؤبة ، ١٩٠٣ ، ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد البروسي، مطبعة دروغولين ليبسغ .
5. ابن ثابت حسان ، ١٩٧٤، ديوان حسان بن ثابت، مصر ، تحقيق د.سيّد حنفي حسنين مراجعة حسن كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
6. ابن جني أبو الفتح ، ١٩٥٤م ، المنصف في شرح كتاب التصريف ، القاهرة ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، ط1 .
7. ابن جني أبو الفتح ،١٩٨٥ ، سر صناعة الإعراب ، دمشق، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، ط١.
8. ابن جني أبو الفتح عثمان ، 1992، الخصائص ، مصر ، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ، د.ت.
9. ابن سيده (458هـ) ، 1996م ، المخصص ، بيروت ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، ط1.
10. ابن سينا ،١٩١٣، أسباب حدوث الحروف، القاهرة ، تح محى الدين. الخطيب، مطبعة المؤيد.
11. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، 1987، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د.ط.
12. اشتيتية سمير شريف ، ٢٠٠٣ ، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية و فيزيائية: ، دار وائل للنشر، ط1.
13. الأنصاري الأحوص ،١٩٩٠ ، شعر الأحوص الأنصاري ، القاهرة ، تحقيق عادل سليمان جمال -ط٢-مكتبة الخانجي .

14. أنيس إبراهيم ،٢٠٠٣ ، في اللهجات العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ط .
15. أنيس إبراهيم ١٩٧٥، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5.
16. براجستراسر ، 1994 ، التطور النحوي للغة العربية ، مصر ، تر: د رمضان عبد التواب -ط٢-مكتبة الخانجي بمصر ، ط2.
17. بروكلمان كارل ، ١٩٧٧، فقه اللغات السامية ، السعودية ، تر : رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض، د.ط.
18. البكوش الطيب ، 1992م ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، تونس ، المطبعة العربية ، ط3.
19. الجاحظ أبو عمر عثمان عمرو بن بحر ، ١٣٨٦هـ ، الحيوان ،تحقيق عبد السلام هارون ،مطبعة مصطفى الحلبي .
20. جرير ، 1997 ، ديوان جرير ، مصر ، شرح محمد بن حبيب -تحقيق د-نعمان محمد أمين طه ، ط٣-دار المعارف بمصر .
21. الجواليقي أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد ، 1969 ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، مصر ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، ط2 .
22. الجواليقي أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد ، 1997 ، تكملة إصلاح ما يغلط فيه العامة ، بغداد ، تحقيق د حاتم الضامن - دار البشائر ، د.ط .
23. الجوهري إسماعيل بن حامد (ت٣٩٣هـ)، ١٩٩٠ ، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، بيروت ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ .
24. الحمد غانم قدوري ، 2002، المدخل إلى علم أصوات العربية ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي
25. الخفاجي أبو محمد عبد الله بن سنان الحلبي (ت ٤٦٦هـ) ، 1932 ، سر الفصاحة ، مصر ،: تح: علي مُودة، مكتبة الخانجي، ط1.
26. الحريري القاسم بن علي ، ١٩٩٨ ، درة الغواص في أوهام الخواص ، بيروت لبنان ، ت عرفان مطرجي ،مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1 .
27. حسان تمّام ، ١٩٨٦، مناهج البحث في اللغة ، المغرب ، (د.ط)، دار الثقافة.
28. الدينوري ابن قتيبة (ت278هـ) ، 1963م ، أدب الكاتب ، مصر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، ط4 .
29. الذبياني النابغة ، 1994 ، ديوان النابغة الذبياني برواية ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، بيروت ، تحقيق شكري فيصل، مطابع دار الهاشم .
30. ذي الرمة ، ١٩٩٥ ، ديوان ذي الرمة ، بيروت/لبنان ، شرحه : أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية ، ط1 .
31. الزبيدي أبو بكر محمد حسن مذحج الإشبيلي ، ٢٠٠٠، لحن العوام ، القاهرة ، ت رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي ،ط2.
32. الزجاج ، ١٩٩٦، إعراب القران المنسوب ، القاهرة ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، مطبعة إسماعيليان، ط3.
33. الزمخشري ،١٩٩٦ ، شرح الفصيح ، السعودية ، تحقيق إبراهيم الغامدي -جامعة ام القرى م-د.ط .
34. السيرافي أبو سعيد (ت368هـ) ، 2008م ، شرح كتاب سيبويه ، بيروت ، تحقيق احمد حسن مهدلي ، علي سيد علي - - دار الكتب العلمية ، ط1 .
35. سيبويه أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر ، ١٩٨٢، الكتاب ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط 2،
36. الشايب فوزي ، ٢٠٠٤، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، اربدّ الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط١.
37. شاهين عبد الصبور ، ١٩٦٦ ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د. ط/ م.
38. عبد التواب رمضان ، ١٩٧٦ ، لحن العامة والتطور اللغوي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرف ، ط1.
39. شاهين عبد الصبور ، ١٩٨٠ ، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، د.ط .
40. عبد التواب رمضان ، ١٩٩٧ ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3.
41. عبد الجليل عبد القادر ، ٢٠١٠، الأصوات اللغوية ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط1 .
42. العطية خليل إبراهيم ، 1983، في البحث الصوتي عند العرب ، بغداد ، منشورات دار الجاحظ ، ط1 .
43. علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط/ ٢٠٠٠م.
44. غالب علي ناصر ، ١٩٨٩، لهجة قبيلة أسد ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،ط١ .
45. الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، 1983 ، العين ، العراق ، تح.مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، د.ط.
46. الفرزدق ،١٩٨٧، ديوان الفرزدق ، بيروت ، تحقيق علي فاعور ط١-دار الكتب العلمية .

47. فندريس ،١٩٥٠ ، اللغة ، مصر ، تر. عبد الحميد الدواخيلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط.
48. فهمي هيام ، ٢٠١٤ ، المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات الحديثة ، دار الآفاق العربية ، ط1.
49. الفيروزآبادي ، ١٩٦٤، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز -تحقيق محمد علي النجار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
50. القرطبي أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ،٢٠٠٧ ، الأحكام في أصول الأحكام ، بيروت تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة .
51. كانتينيو جان ،١٩٦٦ ، دروس في علم أصوات العربية ، تر. صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د.ط .
52. اللخمي ابن هشام ، ١٩٨٨، شرح الفصيح ، بغداد ، تحقيق :د مهدي عبيد جاسم -منشورات وزارة الإعلام.
53. اللغوي أبو الطيب (٣٥١هـ) ، ١٩٦٠، الإبدال ، دمشق ، تحقيق : عز الدين التنوخي-مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، د.ط.
54. مالمبرج برتيل ،١٩٨٤ ، علم الأصوات ، تر. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط.
55. مختار أحمد عمر ،١٩٩٧ ، دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط1.
56. مطر عبد العزيز ، ١٩٦٦ ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، القاهرة ، دار القومية للطباعة والنشر .
57. المطلبي فاضل غالب ، ١٩٨٤ ، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، العراق ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، د.ط.

_ البحوث :

1. جميل ابتسام ، 2012، التتابعات الصوتية الهابطة وسلوكها في أبنية العربية دراسة نطقية فيزيائية: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد٧٢ .
2. الحمد غانم قدوري ،١٩٧٩، المصوتات عند علماء العربية ، بغداد ، مجلة كلية الشريعة ،العدد الخامس .